

محاضرة: عناصر المجتمع في مصر الرومانية

الفرقة الثالثة للعام الجامعي 2020/2019

قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية

كلية الآداب جامعة دمنهور

مقرر: تاريخ مصر تحت حكم الرومان

دكتورة شيرويت فضل

مقدمة:

تعددت عناصر المجتمع بمصر الرومانية، فعندما دخل أكتافيان مصر في عام 30 ق.م. كانت طبقة الإغريق هي الطبقة العليا في المجتمع المصري، فكان منهم الوزراء وكبار الموظفين والتجار والسياسيين والإداريين، وكانت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية بمصر، كما شكلت طبقة اليهود مكانة متميزة في عهد البطالمة بعد الإغريق، ومنحهم الملوك البطالمة مزايا قيمة، كان أهمها احتفاظهم بمجلسهم التشريعي وجاليتهم بالاسكندرية، أما المصريين فانقسموا إلى طبقات؛ تمكنت الطبقة العليا الأرستقراطية منهم من الحصول على مزايا في العصر البطلمي؛ خاصة بعد تعليمها تعليماً يونانياً وتقليدهم مناصب مرموقة في المجتمع تبعاً لذلك، كما عمل المصريون بمجالات الزراعة والصناعة والتجارة والجندية، أما صغار المزارعين والحرفيين والعمال من الفقراء فلم يكن لهم مزايا، هذا بالإضافة لبعض الجاليات الأجنبية الذين عاشوا بمصر.

أولا الرومان:

احتل الرومان قمة الهرم الطبقي الاجتماعي في مصر الرومانية، ومنحتهم الحكومة الرومانية الكثير من الصلاحيات والامتيازات، واحتل الرومان المناصب الكبرى في الإدارة بمصر الرومانية؛ فمن الناحية السياسية كان الوالي الروماني على رأس الجهاز الحاكم في مصر؛ وكانت تبعته روما إلى مصر بصفته الممثل الشخصي للإمبراطور، وكان يقيم هو وحاشيته من كبار أصحاب المناصب الرومان في الإسكندرية، وكان لابد أن يتم اختيار الوالي من طبقة الفرسان، ومنح الوالي سلطات عسكرية وإدارية وقضائية، وكذلك السلطة البروقنصلية لقيادة الجيوش، وكان يشرف على الشؤون المالية بالولاية والضرائب والجزية، كما كان القاضي الأعلى للبلاد سواء في الاسكندرية، أو في مراكز الولايات، وكذلك أثناء الدورات القضائية في كل من الاسكندرية والفرما وممفيس، وعلاوة على ذلك كان تعيين الموظفين الإداريين وحكام المدن اليونانية من اختصاصاته أيضا.

فلقد كان يذهب الوالي كل عام في رحلتين واحدة إلى مدينة بالدلتا والأخرى إلى مدينة بمصر العليا؛ وكان يقيم في كل منهما محاكم الوالي فيستقبل الشكاوى والالتماسات من السكان والموظفين، هذا بالإضافة إلى تفتيشه على عمل أصحاب المناصب الإدارية بالمدينتين.

أما جنود الحامية الرومانية في مصر، فلقد انقسموا إلى قسمين الفرق الرومانية التي كانت تتكون من المواطنين الرومان، وجنود الوحدات المساعدة، الذين كانوا من سكان الولايات الرومانية، وسمح لهم الرومان بالحصول على المواطنة الرومانية بعد انتهاء خدمتهم في الجيش الروماني، وتركزت مهمة الحامية الرومانية بشقيها على حماية العاصمة والمناطق الحيوية في مصر التي كان من الممكن أن تشكل خطرا على السيادة الرومانية على

الأراضي المصرية، ونتج عن امتزاج المصريين بالرومان أن نشأت طبقة جديدة بالمجتمع المصري أطلق عليها مواليد المعسكرات.

وبالنسبة للسياح الرومان الذين توافدوا على مصر الرومانية، فلقد تنوع النشاط السياحي المصري ليشمل سياحة للاستجمام، وسياحة علمية ، وثقافية، وترفيهية، وعلاجية، فقدم أثرياء الرومان إلى مصر للسياحة وزيارة الأماكن الأثرية، أو للحصول على العلم بالإسكندرية، أوللتمتع بمناخها المعتدل في فصل الشتاء، أو للعلاج من الأمراض، أو لحضور الاحتفالات والمهرجانات.

ثانيا الإغريق (السكندريون):

حظيت طبقة الإغريق (السكندريين) بوضع متميز في المجتمع المصري في عصر الإمبراطورية الرومانية ، بالرغم من فقدتها للمركز الأول بين طبقات المجتمع المصري، إذ حصل الرومان عليه، ومن أهم المميزات التي خصصها الرومان للسكندريون في مصر الرومانية كان الإعفاء من دفع ضريبة الرأس، التي كان يدفعها المصريون للحكومة الرومانية، كما كانت المواطنة السكندرية تمكن من يحملها من الحصول على المواطنة الرومانية، هذا بالإضافة إلى الكثير من الامتيازات الاقتصادية والصلاحيات الإدارية والعسكرية بمصر الرومانية، فسمح لهم الرومان باللاحاق بالجيش الروماني وشراء

الأراضي العامة التي كانت معروضة للبيع، كما تم اعفائهم من الأعباء الإجبارية التي كانت تطلبها الحكومة الرومانية من المصريين وكانت تثقل كاهلهم بها في أحيان كثيرة.

حافظ الرومان على التكوين اليوناني للمجتمع للمدن اليونانية الأربعة بمصر (الاسكندرية - نقرطيس - بطلمية - أنطينوبوليس)، فتم تسجيل سكانها في قبائل وأحياء كما كان معروفا في النظم الإغريقية لتكوين المدن، كما تم منحها مجالس بولي ما عدا الإسكندرية التي لم يسمح أغسطس لسكانها من الإغريق بالحصول على مجلس تشريعي.

ثالثا اليهود:

كان اليهود من أقدم الجاليات وأكثرها عددا في مصر، ولقد اعترف الإمبراطور أغسطس بامتيازات اليهود التي منحها لهم الملك البطلمي في السابق، فاستمر السماح لهم بوجود مجلس للشيوخ وجالية، وبالرغم من المميزات التي خصصتها الحكومة الرومانية لليهود؛ إلا أنهم كانوا يخضعون لقانون دفع ضريبة الرأس للحكومة الرومانية، مثلهم في ذلك مثل المصريين، فأصبحت أهم مطالبهم من الحكومة الرومانية الاعفاء من ضريبة الرأس، وكان اليهود في نزاع دائم مع السكندريين أصحاب الامتيازات الكبيرة بمجتمع مصر الرومانية خاصة في موضوع المواطنة الرومانية، حيث سمح الرومان للمواطنين السكندريين بالحصول عليها تكريما لهم.

رابعاً المصريين:

انقسم المصريون إلى طبقات بالهرم الطبقي الاجتماعي بمصر الرومانية، احتل أعلاه أهل عواصم الأقاليم من الأثرياء، وكان منهم أبناء الجنازيوم الذين تميزوا بالعديد من الامتيازات نظراً لثقافتهم اليونانية، وكان المزارعون أقل الفئات في الحصول على المزايا والحقوق. وكان على المصريين دفع ضريبة الرأس للحكومة الرومانية، كما كانوا مطالبين بالقيام بالأعباء الإدارية والخدمات الإجبارية.

خامساً: الجاليات الأجنبية:

عاش بمصر الكثير من الجاليات الأجنبية التي كانت تأتي للإقامة بمصر أو لزيارة محددة المدة، فعاش بمصر الرومانية جاليات ليبية وآسيوية وأثيوبية وغيرها.

ختاماً فإن المجتمع المصري تميز بتنوع عناصره التي أقامت بمصر الرومانية، ولم تتبع الحكومة الرومانية سياسة واحدة معهم، وإنما ميزت بعض الفئات على حساب الفئات الأخرى، فكان الرومان هم الفئة الأولى المميزة وتمتعة بكافة الحقوق والصلاحيات، نظراً لانتمائهم إلى جنسية الحكام وتمتعهم بالمواطنة الرومانية، واحتل الإغريق (السكندريون) المرتبة الثانية حيث تمتعوا بامتيازات كثيرة كان أهمها سهولة الحصول على المواطنة الرومانية والاعفاء من ضريبة الرأس.